The Nice Phrases in Al-Alusi's Criticism of the Untruthful and Lied "Israeliliyat"

Shehab Ahmed Mohammed

Department of Islamic Education, College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Iraq
ahmad.as.shihab@gmail.com

ABSTRACT:

The importance of interpretation comes from the Holy Qur'an itself. Because the honor of a thing is honored by an honor related to it; As the interpretation clarifies and clarifies what the Qur'an came with, and since the Qur'an is the miraculous book of God and the first source of legislation, the interest in its interpretation was great, and the interpretation in the tradition was one of the sections of exegesis. Among the commentators appeared to be those who responded firmly to these narrations and criticized them, and among their myths and delusions. Al-Alusi was among the few commentators who criticized these Israeli women and confronted them. The research plan necessitated dividing it into two topics. In the first topic, I dealt with the definition of Israeli women and Al-Alusi's position on them. In the second topic, I dealt with the approach that Al-Alusi followed in his criticism of Israeli women, and then a conclusion about the most important findings drawn from the research. It is worth noting that I mention the total of the narratives that Al-Alusi criticized, which amounted to seventy-one novels, but I was not able to include all of them in this research due to their abundance and length, so I confined to what al-Alusi criticized with irony and sarcasm, and what he criticized based on sources that he relied on in his interpretation, as for the rest of the narratives that he criticized.

Keywords: Phrases; Criticism; Al-Alusi; Untruthful; Interpretation.

<https://doi.org/10.51345/v32i1.299.g194>

العبارات اللطيفة في نقد الألوسي للإسرائيليات الموضوعة والضعيفة

أ.م.د. شهاب أحمد محمد

قسم التربية الإسلامية، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق

ahmad.as.shihab@gmail.com

ملخص البحث

فإن أهمية التفسير تأتي من القرآن الكريم نفسه؛ لأن شرف الشيء يشرف بشرف متعلقه؛ إذ التفسير يوضح ويبين ما جاء به القرآن، ولما كان القرآن كتاب الله المعجز والمصدر الأول للتشريع كان الاهتمام بتفسيره كبيراً، وكان التفسير بالمأثور أحد أقسام التفسير وكان من أسباب ضعف هذا النوع من التفسير هو الروايات الإسرائيلية وكيف إن المفسرين تساهلوا في هذه الروايات والأخبار وأدخلوها تفاسيرهم، وظهر من المفسرين من تصدى بحزم هذه الروايات ونقدها وبين مافيه من خرافات وأوهام وكان الألوسي من المفسرين القليل الذين نقدوا هذه الإسرائيليات وتصدوا لها، فأردت أن أبين وأظهر جهود هذا العالم الجليل في هذا الجانب، فكان هذا السبب في اختياري لهذا الموضوع. اقتضت خطة البحث تقسيمه على مبحثين، تناولت في المبحث الأول تعريف الإسرائيليات وموقف الألوسي منها، وتناولت في المبحث الثاني المنهج الذي سار عليه الألوسي في نقده للإسرائيليات، ثم خاتمة في أهم النتائج المستخلصة من البحث. ومن الجدير بالإشارة أن أذكر مجموع الروايات التي نقدها الألوسي والتي بلغت إحدى وسبعين رواية لكنني لم استطع أن أدرجها جميعها في هذا البحث لكثرتها وطولها فاقترعت على مانقده الألوسي بسخرية وتهكم، وما نقده معتمداً على مصادر اعتمدها في تفسيره.

الكلمات المفتاحية: عبارات، نقد، الألوسي، ضعيفة، تفسير.

المقدمة:

تعريف الإسرائيليات:

هي ما تطرّق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني، وتوسع بعض المفسرين والمحدثين فعدّوا من الإسرائيليات مادّته أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم على التفسير والحديث من أخبار لا أصل لها في مصدر قديم، وإنما هي أخبار من صنع أعداء الإسلام وضعوها ليفسدوا بها عقائد المسلمين، وأطلق لفظ الإسرائيليات على كل ذلك من باب التغليب للّون اليهودي على غيره، لأن غالب ما يُروى من هذه الخرافات والأباطيل يرجع في أصله إلى مصدر يهودي⁽¹⁾.

وقد بين ابن خلدون السبب في دخول هذه الأخبار والمنقولات بقوله (والسبب في ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تشوق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب ومعظمهم من حمير الذين أخذوا بدين اليهودية فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التي يحتاطون لها مثل أخبار بدء الخليقة وما يرجع إلى الحدّثان والملاحم وأمثال ذلك وهؤلاء مثل كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وأمثالهم فامتثلت التفاسير من المنقولات عندهم في أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع إلى الأحكام فتتحرى في الصحة التي يجب بها العمل وتساهل المفسرون في مثل ذلك وملئوا كتب التفسير بهذه المنقولات وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك)⁽²⁾.

موقف الآلوسي من الإسرائيليات:

يُعدُّ الآلوسي⁽³⁾ رحمه الله من العلماء الذين نقدوا الإسرائيليات بشدة وفندوها وبينوا ما فيها من أباطيل وأكاذيب، وهو يُعدّ الرجل الثاني بعد ابن كثير في هذا المجال يسمّي الآلوسي أصحاب الإسرائيليات أرباب

الأخبار⁽⁴⁾ ولا يثق بهؤلاء الإخباريين ويرفض قبول رواياتهم وتمنى لو لم ترد في كتب الإسلاميين وقال ناقداً لقصة من القصص التي أوردها (ياليت كتب الإسلام لم تشمل على هذه الخرافات التي لا يصدقها العاقل ولو كانت أضغاث أحلام)⁽⁵⁾.

إن مثل هذه الأخبار أساءت إلى سمعة الإسلام وفتحت للمستشرقين وأذئابهم مجالاً للطعن في الإسلام وتشويه جماله ووصفه بأنه دين خرافة وجهل، لاسيما أن تلك الروايات لا يقبلها عقل ولا يقرها منطق.

منهج الآلوسي في نقد الإسرائيليات:

يتمثل منهج الآلوسي في النقد بأنه كان ينقد الروايات والأخبار الواردة عن أهل الكتاب بطريقتين : الأولى: كان ينقد تلك الروايات بأسلوبه وكلامه الخاص، من غير نقل عن مصادر أخرى وبعض هذا النقد يحمل طابع السخرية لتلك الروايات.

الثانية: الاعتماد في النقد على مصادر اعتمدها في تفسيره، وبلغت الأخبار والروايات الإسرائيلية في تفسير الآلوسي إحدى وسبعين رواية بحسب الإحصاء الذي أجرته على الآيات القرآنية التي ورد في تفسيرها آثار إسرائيلية، سبع من هذه الروايات ردَّ عليها الآلوسي بسخرية وتهكم لاذع، وثلاث عشرة منها ردَّ عليها من مصادر اعتمدها في تفسيره وافقها في الردَّ وزاد عليها، وتسع أخرى سكت عنها ولم يعقب عليها، وثمان وعشرون رواية نقدها بكلامه معتمداً في ذلك على علميته الواسعة في مختلف العلوم والفنون، وسأتناول في هذا البحث الروايات والأخبار التي نقدها بتهكم وسخرية، والروايات التي اعتمد في نقدها على مصادر اعتمدها في تفسيره، كما هو مبين في مقدمة البحث.

التهكم والسخرية في النقد

من ملامح شخصية الآلوسي إنها كانت شخصية ساخرة، يجد القارئ السخرية والفكاهة في ثنايا كلام صاحبها وكتابات مع ما عرف عنه من أسلوب سليم وجزالة تعبير وحسن تصرف وروح لطيفة سمحة، ينقد الإسرائيليات بعبارات لا تخرج عن دائرة الأدب الذي يتحلى به العلماء، ويحذر من هذه الروايات ومن

التصديق بها فضلاً عن تكذيبها وبيان ضعفها ووضعها⁽⁶⁾، بأسلوب الساخر المتهكم ومن ذلك قوله في قصة هاروت وماروت عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (البقرة: 102)، وأما ما روى أن الملائكة تعجبت من بني آدم في مخالفتهم ما أمر الله تعالى به وقالوا له تعالى لو كنا مكانهم ما عصيناك فقال اختاروا ملكين منكم فاختروهما فهبطا إلى الأرض ومثلاً بشرين وألقى الله تعالى عليهما الشبق⁽⁷⁾ وحكما بين الناس فأفتتنا بامرأة يقال لها زهرة فطلبها وامتنعت إلا أن يعبدا صنما أو يشربا خمرًا أو يقتلا نفساً ففعلا ثم تعلمت منهما ما صعدت به إلى السماء فصعدت ومسخت ذلك النجم المعروف بالزهرة وأرادا العروج فلم يمكنهما فخيروا بين عذاب الدنيا والآخرة فاختروا عذاب الدنيا فهما الآن يعذبان فيها إلى غير ذلك من الآثار، فبعد أن بين إنكار العلماء لهذه الرواية وبطلانها وذكر أقوال بعض المحققين فيها قال (ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويبيكي الأحياء وينكس راية الإسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين)⁽⁸⁾.

وعلق الألوسي على قصة التابوت وصفته عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ (البقرة: 248)، فذكر القصة بقوله وأختلف في تحقيق ذلك فقال أرباب الأخبار هو صندوق أنزله الله تعالى على آدم عليه السلام فيه تماثيل الأنبياء جميعهم وكان من عود الشمشاذ نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين ولم يزل ينتقل من كريم إلى كريم حتى وصل إلى يعقوب ثم إلى بنيه إلى أن فسد بنو إسرائيل وعصوا بعد موسى عليه السلام فسلط الله تعالى عليهم العمالقة فأخذوه منهم فجعلوه في موضع البول والغائط فلما أراد الله تعالى أن يملك طالوت سلط عليهم البلاء حتى أن كل من أحدث عنده أبتلى بالبواسير وهلك من بلادهم خمس مدائن فعلموا أن ذلك بسبب استهانتهم به فأخرجوه وجعلوه على ثورين فأقبلا يسيران وقد وكل الله تعالى بهما أربعة من الملائكة يسوقونهما حتى أتوا منزل طاولت . . . إلى آخر القصة ثم قال الألوسي ساخراً (ولم أر حديثاً صحيحاً مرفوعاً يعول عليه يفتح قفل هذا الصندوق ولا فكرا كذلك)⁽⁹⁾.

وعند تفسير الألوسي لقوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ (الأعراف: 160)، نقل رواية تفيد أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم ففتح الله تعالى لهم نفقا في الأرض فساروا فيه حتى خرجوا من وراء الصين فهم هنالك حنفاء يستقبلون قبلتنا وإن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتاهم ليلة المعراج ومعه جبريل عليه السلام فأمنوا به وعلمهم الصلاة، ثم قال الألوسي ناقداً الرواية (وأنا لا أراها شيئاً ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقا في الأرض أو سلماً في السماء)⁽¹⁰⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ (هود: 38)، نرى الألوسي ينقد القصص الذي يروى حول نوع الخشب الذي صنعت منه السفينة وحجمها والمدة التي صنعت فيها فقال ساخراً (وسفينة الأخبار في تحقيق الحال فيما أرى لا تصلح للركوب فيها إذ هي غير سالمة عن عيب فالخري بحال من لا يميل إلى الفضول أن يؤمن بأنه عليه السلام صنع الفلك حسبما قص الله تعالى في كتابه ولا يخوض في مقدار طولها وعرضها وارتفاعها ومن أي خشب صنعها وبكم مدة أتم عملها إلى غير ذلك مما لم يشرحه الكتاب ولم تبينه السنة الصحيحة)⁽¹¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَهُم مِّنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ (الكهف: 90)، يبين الألوسي وينقد روايات واهية تتحدث عن أقوام يفرش أحدهم إحدى أذنيه ويلبس الأخرى وكيف أنهم يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج، فيقول متهكماً (وأنت تعلم أن مثل هذه الحكايات لا ينبغي أن يلتفت إليها ويعول عليها وما هي إلا أخبار عن هيّان بن بيّان يحكيها العجائز وأمثالهن الصغار الصبيان)⁽¹²⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾ (مريم: 18)، نرى الألوسي ينقد الأقوال الضعيفة التي تقول إن تقي اسم رجل فاجر معروف في ذلك الزمان فيقول (وأيا ما كان فالتقى وصف من التقوى وقول من قال إنه اسم رجل صالح أو طالح ليس بسديد)⁽¹³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: 1)، ينتقد من يقول إن نون اسم لحوت عليه الأرض، أو هو نهر من انهار الجنة أو انه اسم للدواة فيقول ساخراً (ولا يخفى أنه إن أريد الحوت أو نهر في الجنة يصير الكلام من باب كُم الخليفة وألف باذنجانة)⁽¹⁴⁾.

نقده للإسرائيليات من مصادر اعتمادها في تفسيره

اعتمد الألوسي في نقده لبعض الأخبار الإسرائيلية على أقوال بعض العلماء الذين سبقوه، وكان يعضد أقواله بأقوال العلماء الذين سبقوه ويمحص ويزيد عليها ولم يكن مجرد ناقل بل ناقد وفاحص لما يستشهد به وكان أبو حيان الأندلسي من الذين أكثر عنهم الألوسي في النقل في هذا المجال وغيره وبلغ مجموع ما استشهد به من أقوال في نقد الإسرائيليات عن أبي حيان سبع مرات، ويأتي بالمرتبة الثانية بالاستشهاد بكلامه الرازي وابن الجوزي، وابن حجر، فقد استشهد بكلامهم مرتين، أما بقيّة من نقل عنهم فذكرهم مرة واحدة⁽¹⁵⁾، وقد يذكر أكثر من رأي في نقده للروايات ثم يعقب عليها بكلامه، فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (البقرة: 102)، نراه يستشهد بكلام القاضي عياض وأبي حيان والرازي والشهاب الخفاجي على عدم صحة القصص الذي يروى في هاروت وماروت فيقول (أنكره جماعة منهم القاضي عياض⁽¹⁶⁾) وذكر أن ما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس وذكر في البحر أن جميع ذلك لا يصح منه شيء ولم يصح أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يلعن الزهرة ولا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما خلافاً لمن رواه وقال الإمام الرازي بعد أن ذكر الرواية في ذلك إن هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة ونص الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنها ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله تعالى العظيم فإن الملائكة معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون)⁽¹⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (المائدة: 12)، ينقد الروايات التي تتحدث عن دخول النقباء على الجبارين، وقصة عوج بن عنق⁽¹⁸⁾ وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراعا وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس فيقول⁽¹⁹⁾ قد شاع أمر عوج عند العامة ونقلوا فيه حكايات شنيعة ثم ينقل قول ابن القيم (من الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعا أن يكون مما تقوم الشواهد الصحيحة على بطلانه كحديث عوج الطويل وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله تعالى إنما العجب ممن يدخل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبين أمره ثم قال ولا ريب في أن هذا وأمثاله من وضع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسول الكرام عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم)⁽²⁰⁾، ثم ينقد أخباراً عن العمالة فيقول إلى غير ذلك من الأخبار وهي عندي كأخبار عوج بن عنق وهي حديث خرافة⁽²¹⁾.

أما عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف: 4)، نراه ينقد رواية عن الكواكب التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام وأسماءها، وينقل رأي أبا زرعة وابن الجوزي فيقول⁽²²⁾ وأخرج الخبر الأول جماعة من المفسرين وأهل الأخبار وصححه الحاكم وقال إنه على شرط مسلم وقال أبو زرعة وابن الجوزي إنه منكر موضوع⁽²³⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف: 65)، نرى أن الآلوسي ينتقد من يزعم أن اسم الخضر هو اليسع وأنه إنما سمي بذلك لأن علمه وسع ست سموات وست أرضين⁽²⁴⁾، فيقول وهاه ابن الجوزي⁽²⁵⁾ وأنت تعلم أنه باطل لا واه ومثله القول بأن اسمه إلياس، ثم ينتقد بقية الأسماء فيقول ولم يصح عندي شيء من هذه الأقوال بيد أن صنيع النووي عليه الرحمة في شرح مسلم يشعر باختيار أنه بلياً بن ملكا⁽²⁶⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (الكهف: 94)، ينقد الآلوسي الأخبار التي تقول إن يأجوج ومأجوج من ولد

آدم عليه السلام من غير حواء وذلك أنه عليه السلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته في التراب فخلق منها يأجوج ومأجوج فيقول منتقداً وأنا أرى هذا القول حديث خرافة⁽²⁷⁾ ثم ينقل قول ابن حجر مؤيداً كلامه (ولم نر هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار)⁽²⁸⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: 18)، نرى الألوسي ينقل كلام أبي حيان في نقده الاختلاف في اسم النملة العلم وفي صفة النملة فيقول (وفي البحر اختلف في أسمها العلم ما لفظه وليت شعري من الذي وضع لها لفظاً يخصها أبو آدم أم النمل)⁽²⁹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ (النمل: 82)، نراه بعد ذكر الروايات الكثيرة في الدابة ينقل كلام أبي حيان فيها (وفي البحر أنهم اختلفوا في ماهيتها وشكلها ومحل خروجها وعدد خروجها ومقدار ما يخرج منها وما تفعل بالناس وما الذي تخرج به اختلافاً مضطرباً معارضاً بعضه بعضاً فاطرحنا ذكره لأن نقله تسويد للورق بما لا يصح وتضييع لزمان نقله)⁽³⁰⁾ ثم يعقب الألوسي بقوله وهو كلام حق وأنا إنما نقلت بعض ذلك دفعا لشهوة من يجب الاطلاع على شيء من أخبارها صدقا كان أو كذبا⁽³¹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فِتْلِكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 58)، يقول وقد بولغ في كثرة مفاتيح قارون⁽³²⁾ ثم ينقل كلام أبي حيان فيقول (وقد ذكروا من كثرة مفاتيحه ما هو كذب أو يقارب الكذب فلم أكتبه)⁽³³⁾ فنراه ينقد المبالغة بالاعتماد على ما يذكره أبو حيان.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ (ص: 34)، نرى الألوسي ينقد ما جاء فيها من قصص تتحدث عن تمثل الشيطان بصورة سليمان وتسلطه على نسائه من خلال نقل كلام أبي حيان بالمعنى فيقول (وقال أبو حيان وغيره إن هذه المقالة من أوضاع اليهود وزنادقة السوفسطائية ولا ينبغي لعاقل أن يعتقد صحة ما فيها وكيف يجوز تمثل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس

ويعتقدوا أن ذلك المتصور هو النبي ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي نسال الله تعالى سلامة ديننا وعقولنا ومن أقبح ما فيها زعم تسلط الشيطان على نساء نبيه حتى وطئنهن وهن حيض الله أكبر هذا بهتان عظيم وخطب جسيم ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا تسلم صحتها وكذا لا تسلم دعوى قوة سنده إليه وإن قال بها من سمعت وجاء عن ابن عباس من طريق آخر ما هو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب ومعلوم أن كعبا يرويه عن كتب اليهود وهي لا يوثق بها⁽³⁴⁾.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (ص: 41)، نراه ينقد ويعلق على القصص الوارد في شأن أيوب عليه السلام من الإسرائيليات، وذلك أن إبليس عليه اللعنة سمع ثناء الملائكة عليهم السلام على أيوب عليه السلام فحسده وسأل الله تعالى أن يسلمه على جسده وماله وولده ففعل عز وجل ابتلاء له والقصة مشهورة، إلا أن القصة قد بالغت في تصوير ضرر أيوب وأنه رمي على كناسة⁽³⁵⁾ ويذكر الألوسي أن كل هذه الأقوال عنده متضمنة ما لا يليق بمنصب الأنبياء عليهم السلام ثم ينقل كلام الزمخشري في امتناع تسلط الشيطان على الأنبياء فيقول وأنكر الزمخشري ذلك⁽³⁶⁾ فقال (لا يجوز أن يسلم الله تعالى الشيطان على أنبيائه عليه السلام ليقضي من أتباعهم وتعذيبهم وطردهم ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا إلا وقد نكبه وأهلكه وقد تكرر في القرآن أنه لا سلطان له إلا الوسوسة فحسب وجعل إسناد المس إليه هنا مجاز فقال لما كانت وسوسته إليه وطاعته له فيها وسوس سببا فيها مسه الله تعالى به من النصب والعذاب نسبه إليه وقد راعى عليه السلام الأدب في ذلك حيث لم ينسبه إلى الله سبحانه في دعائه مع أنه جل وعلا فاعله ولا يقدر عليه إلا هو)⁽³⁷⁾.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ﴾ (ق: 1)، نجد الألوسي لا يؤيد الأخبار التي تزعم أن قاف جبل محيط بالأرض وإن عروق هذا الجبل متصلة بالجبال الأخرى وإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أمر هذا الجبل فحرك عروقه ويستدل على ذلك بكلام القرافي وبعلم الهيئة في عصره فيقول (وذهب القرافي إلى أن جبل قاف لا وجود له وبرهن عليه بما برهن ثم قال ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه ثم قال والذي أذهب ما ذهب إليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحس فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان

مرات فلم يشاهدوا ذلك والطعن في صحة هذه الأخبار وإن كانت جماعة من رواها ممن التزم تخريج الصحيح⁽³⁸⁾ أهون من تكذيب الحس وليس ذلك من باب نفي الوجود لعدم الوجدان كما لا يخفى على ذوي العرفان وأمر الزلزلة لا يتوقف على ذلك الجبل بل هي من الأبخرة وطلبها الخروج مع صلابة الأرض وإنكار ذلك مكابرة عند من له أدنى عرق من الإنصاف⁽³⁹⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم: 1)، ينتقد من يقول إن نون اسم لحوت عليه الأرض، أو هو نهر من انهار الجنة أو انه اسم للدواة وينقل كلام أبي حيان وفي البحر (لعله لا يصح شيء من ذلك)⁽⁴⁰⁾ أي من جميع ما ذكر في ن ما عدا كونه اسما من أسماء الحروف وكأنه إن كان مطلعا على الروايات التي ذكرناها لم يعتبر تصحيح الحاكم فيما روي أولا عن ابن عباس ولا كون أحد رواه الضياء في المختارة التي هي في الاعتبار قرينة من الصحاح ولا كثرة رواية عنه وهو الذي يغلب على الظن لكثرة الاختلاف فيما روي عنه في تعيين المراد به حتى أنه روي عنه أنه آخر حرف من حروف الرحمن⁽⁴¹⁾.

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (الفجر: 6-7)، نراه ينقد القصص والأخبار التي تتحدث عن مدينة ارم التي بناها شداد بن عاد وقصة عبد الله بن قلابة⁽⁴²⁾ المطولة في أنه خرج في طلب إبل له وأنه وقع في صحاري عدن وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها وأن معاوية لما بلغه خبره أحضره إلى دمشق وسأل كعبا عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيفية ذلك وينقل كلام ابن حجر العسقلاني وتعليقه على هذا النوع من الروايات فيقول وخبر شداد المذكور أخوه في الضعف بل لم تصح روايته كما ذكره الحافظ ابن حجر فهو موضوع كخبر ابن قلابة⁽⁴³⁾، أما قول ابن حجر في هذه القصة (وفيها ألفاظ منكورة وراويها عبد الله بن قلابة لا يعرف وفي إسناد عبد الله بن لهيعة)⁽⁴⁴⁾.

النتائج:

- 1- تسربت الروايات والأخبار الإسرائيلية إلى التفسير؛ لأن في القرآن كلمات وردت مبهمة، فكان المسلمون من الرعيل الأول يسألون عنها أهل الكتاب ومعظم المسئول عنه كان يتعلق بأخبار الأمم الماضية وليس بأمور التشريع.
- 2- الحذاق من المفسرين نقدوا هذه الروايات وبينوا ما فيها من خرافات وأكاذيب وحذروا منها؛ لأنه لافائدة من ذكرها ولو كان هناك فائدة تعود من ذكرها لذكرها القرآن.
- 3- نقد الآلوسي أكثر الروايات والأخبار التي وردت عن أهل الكتاب ولم يترك إلا القليل الذي سكت عنه ولم يبينه.
- 4- نجد في بعض الأحيان أن الآلوسي يذكر الإسرائيليات لا لصدقها في نفسها وإنما لإشباع رغبة وفضول من يجب الاطلاع على بعض هذه الأخبار لاسيما أن النفس البشرية تتوق إلى معرفة ما تجهله من القصص والأخبار.
- 5- الآلوسي لم يكن مجرد ناقل عن المفسرين الذين سبقوه بل تعقب الكثير منهم وناقش أقوالهم وآرائهم وردَّ البعض منها بسبب توفر دواعي الاجتهاد لديه.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الإسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي (ت 1377 هـ) ، ط 4 ، مكتبة وهبة . القاهرة ، 1410 هـ .
3. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، محمد أبو شهبه ، ط 4 ، مكتبة السنة ، 1408 هـ .
4. الأعلام ، خير الدين الزركلي (ت 1410 هـ) ، ط 5 ، دار العلم للملايين 1400 هـ .
5. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط 1، دار الكتب العلمية ، لبنان . بيروت ، 1422 هـ .
6. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت 852 هـ) ط 1، دار الفكر - بيروت ، 1404 هـ ، 1984 م .
7. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت 354 هـ)، ط 1، تحقيق: السيد شرف الدين أحمر، دار الفكر، 1395 هـ ، 1975 .

8. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، ط2، دار صادر . بيروت، 1413 هـ.
9. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشرواني، دار الفكر - بيروت .
10. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، تحقيق: محمد عبد المعيد ، ط2 ، دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الهند ، 1392 هـ 1972 م .
11. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون اليعمري المالكي (ت 799 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت .
12. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270 هـ)، دار إحياء التراث العربي.
13. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، القاضي أبو الفضل عياض البحصي (ت 544 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
14. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي (ت 676 هـ)، ط2، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1392 هـ.
15. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902 هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
16. طبقات المفسرين ، احمد بن محمد الادنوي ، تحقيق سليمان بن صالح الخزبي ، ط1، مكتبة العلوم والحكم . المدينة المنورة .
17. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت 855 هـ) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
18. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت 852 هـ)، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ.
19. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817 هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت .
20. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت 774 هـ)، ط1، مكتبة النهضة . بغداد ، 1403 هـ ، 1983 م .
21. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت 538 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
22. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت 711 هـ)، ط1 ، دار صادر - بيروت .
23. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، ط3 ، تحقيق: دائرة المعارف النظامية لهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ، 1406 هـ ، 1986 م .
24. مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ) ، ط5 ، دار القلم - بيروت ، 1984 م.
25. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي (ت 751 هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، 1403 هـ.
26. الموضوعات، أبو الفرج بن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي (ت 597 هـ)، ط1، تحقيق: توفيق حمدان دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ ، 1995 م .
27. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان (ت 681 هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة - لبنان .

الهوامش:

- (1) ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث ، محمد حسين الذهبي ، ط4 ، مكتبة وهبة . القاهرة ، 1990 م ، ص 13 . 15 .
- (2) مقدمة ابن خلدون: 1 / 439 . 440 .
- (3) هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الآلوسي نسبة إلى قرية آلوس في غرب العراق، بغدادى المولد ولد سنة (1217هـ) في جانب الكرخ من بغداد، اخذ العلم عن فحول العلماء حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول فهامة في الفروع والأصول، محدثاً لايبارى، ومفسراً لكتاب الله لا يبارى، كان ذا حافظه عجيبة وفكرة سديدة، كثيراً ما كان يقول (ما استودعت ذهني شيئاً فخاني ولا دعوت فكري لمعضلة إلا وأجابني)، اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقلد منصب الإفتاء وتلمذ له خلق كثير، تولى أوقاف المدرسة المرجانية وكانت مشروطة لأعلم أهل البلد، ترك منصب الإفتاء وبقي مشغلاً بتفسير القرآن الكريم حتى أمته، توفي رحمه الله سنة (1270 هـ) ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي، ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق ابن حسن بن إبراهيم البيطار، تحقيق: محمد بحجة البيطار، ط2، دار صادر . بيروت، 1993 م، 2 / 124 . 126 .
- (4) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: 2 / 168 .
- (5) ينظر: روح المعاني ، 1 / 343 .
- (6) ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص 136 . 137، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: ص 146 . 147 .
- (7) الشيق شدة الغلظة وطلب النكاح، ينظر: لسان العرب: 10/171 .
- (8) ينظر : روح المعاني، 1 / 341 . 342 .
- (9) ينظر : روح المعاني، 2 / 168 . 169 .
- (10) ينظر : روح المعاني، 9 / 84 . 85 .
- (20) ينظر : روح المعاني، 12 / 50 .
- (12) ينظر : روح المعاني، 16 / 36 .
- (13) ينظر : روح المعاني ، 16 / 77 .
- (14) ينظر : روح المعاني 29 / 23 . 24 .
- (15) وهؤلاء هم: 1. أبو زرعة الدمشقي (ت 280 هـ) 12 / 179 ، 2 الزمخشري (ت 538 هـ) 23 / 206 ، 3 . القاضي عياض (ت 544 هـ)، 4 . النووي (ت 676 هـ) 15 / 36 ، 5 . القراني (ت 684 هـ) 26 / 171 ، 6 . ابن القيم (ت 751 هـ) 6 / 86 ، 7 . الشهاب الخفاجي (ت 1069 هـ) 22 / 25 .
- (16) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، فصل في القول في عصمة الملائكة، 2 / 175 . 177 ، وبقية المفسرين عند تفسيرهم الآية / 102 من سورة البقرة في تفاسيرهم .
- (17) روح المعاني ، 1 / 341 .
- (18) شخصية خرافية عند أهل الكتاب .
- (19) ينظر : روح المعاني ، 6 / 86 .

- (20) ينظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ص 76. 77 .
- (21) ينظر : روح المعاني ، 6 / 106 .
- (22) ينظر: روح المعاني ، 12 / 179 .
- (23) ينظر: الموضوعات، لابن الجوزي: 1 / 97 .
- (24) ينظر : روح المعاني ، 15 / 319. 320 .
- (25) لم أجد نقدا لابن الجوزي لهذا القول في كتبه، ووجدت هذه العبارة بنصها في عمدة القاري للعيني ، 2 / 60 .
- (26) ينظر: صحيح مسلم بشرح النووي: 15 / 136 .
- (27) ينظر : روح المعاني ، 16 / 38. 39 .
- (28) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني، 107، باب يأجوج ومأجوج.
- (29) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت ، 1422هـ، 2001م، 7 / 59، وينظر: روح المعاني، 19 / 176.
- (30) البحر المحيط: 7 / 91.
- (31) ينظر : روح المعاني ، 20 / 24.
- (32) ينظر : روح المعاني ، 20 / 111.
- (33) البحر المحيط 7 / 126 .
- (34) ينظر : البحر المحيط ، 7 / 381 ، روح المعاني ، 23 / 199
- (35) الكُنَاسَة، بالضم القمَامَة ، ينظر : القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1 / 736 .
- (36) ينظر : روح المعاني ، 23 / 206 .
- (37) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري 4 / 98 .
- (38) من المقرر عند علماء الحديث أن صحة السند لا يلزم منها صحة المتن والسند في هذه الرواية صحيح إلى ابن عباس وهو أخذها عن أهل الكتاب .
- (39) ينظر : روح المعاني ، 26 / 171 . 172 ، وهذا الكلام ذكره غير واحد عن القرافي منهم صاحب حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشرواني، دار الفكر – بيروت ، 1 / 427 .
- (40) البحر المحيط ، 8 / 301 .
- (41) ينظر : روح المعاني ، 29 / 23 .
- (42) قال عنه ابن حجر في فتح الباري عبد الله بن قلابة لا يعرف ، 8 / 702 .
- (43) ينظر : روح المعاني ، 30 / 123.
- (44) فتح الباري ، 8 / 702.